الكنز المفقود 4

المهتدي البغدادي

(بسم الله)

* فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ *

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ (٦) ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِيٓ أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَآءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلَّا بَلۡ تُكَذِّبُونَ بِٱلدِّينِ (٩) وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ (١٠) كِرَامٗا كَٰتِبِينَ (١١) يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ (١٢) إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٖ (١٣) وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٖ (١٤) يَصۡلَوۡنَهَا يَوۡمَ ٱلدِّينِ (١٥) وَمَا هُمۡ عَنۡهَا بِغَآئِبِينَ (١٦) وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (١٧) ثُمَّ مَآ أَدۡرَىٰكَ مَا يَوۡمُ ٱلدِّينِ (١٨) يَوۡمَ لَا تَمۡلِكُ نَفۡسٞ لِّنَفۡسٖ شَيۡـٔٗاۖ وَٱلۡأَمۡرُ يَوۡمَئِذٖ لِّلَّهِ (١٩) ﴿ الانفطار

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين،

***

أن الملك في الدنيا من ربح الحسنات على طول ضفاف الانهار او عدد حبات الرمال او ذكر الله في الليل الظلام والناس في سباتهم نيام , وأن الخدم من سرقه النوم من القيام ولم يعرف من النهار غير اشباع الرغبات ولم يعي من الحياة غير جمع السيئات ,

وأن الأمير من عاش عبدا مطيعا , وأن الأسير من عاشا كما يقول حرا طليقا ! وهو طول السنين في اقفاص ما يشتهي .

**

﴿ اين نسير ﴾

أن تسير وحدك مع الاذكار خيرا من أن لا تسير , أن تسير في البلاد عابدا غريب خيرا من أن تمشي مع الناس حرا أسير , أن تسير وحدك حرأ مفردا خير من جمعا من الأسرى , فكم من الأسرى وهم بره السجون وكم من الأحرار وهم تحت السجون , لانهم فكوا القيود بالايمان, وعرفوا أين يكون الأمان في القلوب المؤمنة لا في القلوب النائمة التي لا تعرف الامان غير الذي يجعلها تعيش اليوم فقط في البيت مغلقة الابواب بامان, ولا تفكر اين سيذهب بها الزمان , وهم مقبلين على النوم بالقبور وينتظرهم جنة او نار , فلا تكن غافلا ولا يغرك الكثره فتهلك وسر مع القلة وكن من الواعظين وهنيئا لك وهنئيا لمن نجى ,

يقول الإمام ابن القيم رحمه الله : " عليك بطريق **الحق** ولا تستوحش لقلة السالكين، وإياك وطريق الباطل ولا تغتر بكثرة **الهالكين**

***

الخسران

ان الخسارة ليس أن يذهب من الإنسان بيتا جميل الألوان , ولا أن يضيع الشخص مبلغا من الأموال , ولا أن يفقد تجارة مربحا المال , فكل ذلك اوله واخره ذاهب لا محال , لكن الخسران أن تمر به السنين وهو عن ذكر رب العالمين , من **الناسين** , وهي جنة رب العالمين قبل يوم الدين , فكيف يغفل عنها من لم يكن له طعم الحياة , وأنا نرى في العراق من المترفين يحزنون على ما خسروه من الأموال والبنين , وإذا مر بهم العمر واصبح المرض عليهم مرار اصبحوا فقراء رغم انهم اغنياء المال , وتغيرت حياتهم الى بئر يابسا ليس فيه الماء , بعدما ظنوه أن ما فعلوه هو الحياة وتحسروا على خسارة سنين حلاوة السكر ومتاع اللحوم !!,

وما أن اصابهم المرض حتى فقدوا متاعهم الذي عاشوه سنين , وحزنوا لذلك , فكيف عند الممات عندما يحيل بينهم وبين ما يشتهون , إلا يفكروا بهذه الأيام الصعاب , ثم يعملوا جاهدين على امل أن لا يخسروه هذا النعيم , وأين القلوب التي للحق تلين؟

وان أولئك المثقفين كما يناديهم من لم يعرف الدين , في الدنيا لم يكن لهم حصاد ينتفعون به بعد الممات غير حب الحياة , واشباع البطون والفروج بالشهوات , وحزنهم على من لا ينفع الحزين ولا يضمد الجريح , اما سنين الضياع الذي عاشوه بين فعل المنكرات , وترك الصالحات , فليس تلك خسارة في قاموسهم , وانهم نظروا الى الدنيا على انهم الملوك ولا يدرون بانهم الخدم , وكيف لا وهم غافلين عن اعظم لذة لم يسبقها الملذات إلا وهو لذة القرب من أله المرسلين ,

***

﴿ المال ﴾

أن الرزق الذي يطال الإنسان من المال ليس فقط يضع في الجيوب ويفر صاحبه عائدا الى الديار ليصرفه على اهل الدار بما يريدون من ملهيات وطعام وشراب , انما هو اختبار من العليم الرزاق فهو سبحانه يعطي ويريد من الإنسان أن يعطي الحقوق كما أمر الرب ﷻ . فالمال مثل بستانا ومالكه فلاح أما أن يزرع به فيجد الخضار واما أن يفسد به فيجد السواد فليس سوى هذا زرع الاخيار او زراعة إلا شرار

والملا في زماننا كثيرا منهم اذ جاءت لهم الاموال رواتب او من الاسواق او ما يملكون من المحال , ترى ايدهم لازمة المال ثم يضعونها في خانة السروال ثم يسرعون الى الدار فرحين بما ربحوا من اموال , ثم يكون على الشهوات والمغريات التي يطلبونها الزوج والابناء , ثم يبدء مالهم يتبخر كما يتبخر الطعام بعد أن يشبع منه الجالسين , ثم يعودوا كما كانوا قبل حين ويستمروا على هذا الصرف لسنين متناسين بان هذه الارزاق يجب أن تضع بالصحيح حتى يجدوا بعد ذلك كل ما هو صواب . وأنا نرى كيف في العراق تهدر ملايين المال على لاشيء ثمين الحال ولو ظنوا الصارفين أنهم بذلك زارعين!! ولكن ماذا يزرعون ؟ على ترميم بيتا ليس فيه بقاء او علم في الجامعة والمدارس يزول او وجبة من الطعام ثمينة الاسعار تدخل الى الامعاء ثم أيضا الى الزوال او ملبسا يعجب المشترين ويغر الناظرين ثم يملون منه بعد حين ثم منه يتخلصون ثم الى الزوال , واين الحصاد ؟!

وأن مال الدنيا أن زرعت فيها الطيبات بما أمر به الله ستجد بعد ذلك فيها اللين وتلحقك المسرات فهذا حسن الحصاد , لا أن تزرع ما يفسد الأرض ثم تريد أن تبقى مسرورا بها , وأن سررت بداية فانها تسؤُوك نهاية لان الحصاد وأن كان يخيب الظنون لابد أن يجده الفلاح , فلابد من الأمرين وأن كان احدهم مرأ

وأن المال أن بخل من يملكه على الفقراء ونصر دين الله و زرعه على اهل فاسدين لا يعرفون غير السوق والسير في المولات والخروج للمتنزهات وتعئبة البطون والرغبات من دون اي طاعات وبناتهم عاصيات بزينتهن في الشوارع خارجات فان ذلك هو السراب والزرع المحاسب عليه الإنسان وليس عاقبته إلا الحسرة والوبال . وأن الفواكه التي ينالها الإنسان أن لم يكن لها قشور تحميها من التلف وطال بها ايام ظهر تلفها وأنتهى امرها وأن دخلت في الفم بان طعمها وأن اخترقت في البطون أذتها , وظهرت عواقبها

فهذا المثل أيضا على حال المال التي لا يحافظ وتعود على اهلها بالخير والسرور إلا بما هي حافظا لها من كل خير ولا اعتقد بني ادم لا يعرف ما هو الخير ومن لم يعلم به فليبحث على الباب وسيجد الجواب , اما ضمها في البيوت وصرفها فقط على ما يغري وما يشتهي بدون تفكير بعواقب الدهور وما اين تصير به الامور فهذا زرعا يرى بالعيون التي لا ترى إلا جمال العيون ولا تحكم العقول ولا تبيض القلوب ومن ثم ترى حصادا يرعب الجفون بعد دوار الايام وأنقلاب الزمان

وأن مالك المال أن أعطى للمساكين وبه نصر الدين وصرفه على اهل مصلحين وبنات قانتات عابدات محجبات للدين مطيعات وابناء لله محبين وباياته واعظين لا غافلين وبذكره ذائبين وبه يفرحون ومن اجله للشهوات تاركين وللمغريات مهاجرين فهذا خير الحصاد ولا بد منه باذن الله لانه زرع على ارض طيبا وبستان عذب , وأن الفواكه أن كان تحميها قشورها لا ترى تلف بها وأن حوفظ عليها لاتخاف عليها بل ستجد فيها طعمها وتذوق حلاوة أمرها وتنتفع الاجساد بها وأيضا المال لا في استعماله امان إلا بما يرضي رب الانام . والمال عادة اما نفعها لك وتنجيك والى الجنة تسير بيك او ضررها عليك وعلى اهل بيتك , وتبكيك وكم بسببها هلكوا , والى النار حشروا

وأن البيوت أن أسرفت الاموال في اعمارها فانها تهرم بعد زمن وتهدم بعد اعمارها ويذهب مالك معها , فابني مسجدا بدالها او بئر يسقي به العطشان فتلك تجارة لن تبور , وأن الملابس أن اسرفت في شرائها فهي اما مرمية وكارهها او ذاهبة الى الاسواق حيث ما جاءت وبائعها بثمن رخص وخاسرها في كل الحالتين إلا ان كسيت بها المساكين وكسبت الاجر العظيم , وأن البطون أن اسرفت في اشباعها فانها عليك داء إلا أن اطعمت قبلها اطفال ونساء المسلمين حينها طوبى لك ياكريم , وأن صحتك أن تركتها بدون الدواء إلا وهو ذكر الله والصدقه على الفقراء وأسرفت عليها في مراجعة الاطباء وشراء الدواء فهي عليك داء وأن فعلت الصواب فانت بذلك حكيم ,

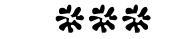

﴿ ما اهو الزرع المهم ﴾

معظم الناس يحبون أن يكونا بيوتهم ملجأ للزرع الاخضر اللون , فيكون أنسهم وقلوبهم تسعد به , ويمضون به اوقاتا ليس بالقليل في رش المياء صبحا او مساء ويصرفون من المال ما يصرفون , حتى يكون زرعا حسن الالوان وطيب الأنفاس ,وهذا شيء ليس فيه أي أشكال , ولكن هولاء وامثال من سار مثلهم رأيناهم في العراق يسعون من اجل ذلك , ولكن لم نراهم يزرعون في أجسادهم الماء العذب الفرات من الحسنات ليخرج لهم الحصاد , بل يزرعون بذلك كل ما هو ملح اجاج من المنكرات ولا يبالون باجسادهم التي فسد زرعها وساء وضعها ، ويهتموا بما زرعوا من نخيل وأشجار وحدائق في البيوت !! وهذا كل ما يهمهم , فترى بيوتهم تشيع منه رائحة النفاق و تخرج منه الكاسيات العرات من المتبرجات , وأشباه الرجال , وما شابه من الموبقات، وليس عندهم الامر بالمعروف والمنكر هو منهم !

وأن هولاء أياديهم فيها القوة لفعل كل ما هو منكر وما يحتاج البيت وانفسهم من شهوات ومغريات, , إلا النبات من الدين فاجسادهم متعبة ليس لها وقت للطاعات فهي مريضة تحتاج الى الراحة والشفاء لتستعيد البناء و كيف يبني من لا يحسن البناء ؟! ولا يريد للقلوب الغذاء غير غذاء الملذات واشباع الشهوات

وأن هولاء من يعترض عليهم أحدا على كثرة ما يزرعون للدنيا لقالوا أن الكسالى فاشلين ومن لم في الدنيا يجد فلن يجد , فنقول لهم وماذا عن من نسى الدين هل هو حكيم ؟! وهم ليسوا فقط نسوه وانما باعوه وبالدنيا الزائلة عليها فضلوه , واقوالهم تشهد عليهم وافعالهم تصدقها ,

ولو اعترضنا على مايرمون من كثرة المياء لقالوا غاضبين على أنه النظافة شيء جميل , والدنيا يجب أن نعمل بها وهو كذلك ولكن ماذا عن قلوبهم التي أسودا لونها بالمعاصي والفساد , وما فائدة النظافة التي هي في الظواهر فقط بالبيت الخراب؟!

وأن من أمثله تلك الاقوال ما نراه في بلادنا العراق عند دخولنا مناطق المترفين الأغنياء مثل المنصور في الكرخ والحارثية وما يسمى الاعظمية وزيونة في الرصافه , وشوارعها وفيها ما فيها من فتن وبالارض افساد , وتراها مليئة بالزرع الغلاب والمناظر التي تسحر الأذهان والمطعام والاسواق الغالية الأثمان , عندها نرى كثيرا من أهلها يظنون هم على خير وصواب بعدما كانت لهم تلك البيوت العالية الثمن والأشياد وما لهم من بنين وأموال , وبعد كل هذا ماذا بعد هذا , تراهم كثير منهم خرج من بيوتهم زرعا فاسدا لا يراه إلا الواعظين وأخضرا لا يراه إلا الغافلين فكان ذلك الزرع التبذير بالمال وسب الدين والكاسيات العاريات التي يستعرضن يوميا بالشعر والابدان , والتكبر والمشي بغرور على الأرض وأستحقار الأخرين وفعلوا

ما كان يفعله قبلهم من المترفين السابقين وتسابقوا على المنكرات تسابق الخيل مع الخيول ولعبوا دور المصلحين حتى يبعدوا على أنفسهم القال والقيل , والكلام يطول لان هولاء زرعوا ما زرعوا من المنكرات حتى ظن الناس أنهم خير ما زرعوا ولكن ما فائدة الزرع الذي سماده المنكرات , أليس هو يخنق البلاد وينشر الوباء وحصاده الهلاك , والم نتعظ بمن اهلكهم الرب عز وجل , من المترفين السابقين أليس هو جعلهم خبر قد مضى وعبرة لمن عقل وأتقى ,

قال تعالى: ﴿ فَذَرْهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤) أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾

تفسير ابن كثير : أيظن هؤلاء المغرورون أن ما نعطيهم من الأموال والأولاد لكرامتهم علينا ومعزتهم عندنا؟! كلا ليس الأمر كما يزعمون ، لقد أخطئوا في ذلك وخاب رجاؤهم ، بل إنما نفعل بهم ذلك استدراجا وإنظارا وإملاء .

وأن المسلم دائما عليه أن يتعظ من غفلة أولئك الذين زرعوا بيوتهم أحسن الزرعات ونسوا قلوبهم عرضة للنفاق والشبهات , فنحن في زمن الغفلة وأن على الواعظ أن يسرع ببذل في زراعة الحسنات بالانفس وطرح السيئات قبل زراعة حديقة بيته (لانها أن طول الزمان بها او قصر) فهي ذاهبة الى الزوال اما نحن ذاهبين الى الحساب لنيل الثمار , فكيف نترك الاهم ونهجره ونركض لما هو ليس مهم ونذكره ,

وأن من الحكمة عندما نرى الفلاح في بستانه يمشي ويسقي الأرض بالمياء ليجد بعد ذلك ثمرة الاعمال كذلك نحن علينا أن نحذو حذوه ونكون من الفلاح الذي افلح بالسير ونسير في الطريق وكل شبر نسقي أنفسنا بذكر رب العالمين , وهل يوجد أعظم من هذا الحصاد ؟ وأن من سقى بيته من الطين ونسى الدين فهو من الغافلين ,

وأن الدنيا هي دار الزراعة وكل انسانا له فيها وقت وعنها يزول كما النبات الذي نادرا الحصاد وعند ذهابه لا يعود , وأن هولاء الذي ذكرناهم قبل قليل اساؤوا القول والعمل , وأن المسيئين عامة كثيرا منهم كانوا في الدنيا مترفين مفسدين وليس لهم في الاخرة من حصاد غير مسكن من الجحيم وشراب من حميم وطعام اليم وهذا نزلهم يوم الدين , فان الايام التي ترحل من الإنسان تمضي عنه ولكن لا يذهب حسابه فيها ,

***

لاتفرح

اعلم اخ الدين أن الأرض لله , فلا تفرح بما يغضب الله , فانت بذلك تعصاه , وأن الذنب يرحل مسرعا ويبقى مداه , وأن الزمان وأن طول بالامال فهو قصيرا بالاجل , وأنا نمر في زمان يفرح الملأ بالكرسمس واشجارها وفيه يضحكون وبالشوارع يخرجون وفي هذا اليوم يمرحون ويمرحون وهو يوما يكفر فيه بالله العظيم !! وأن مضى يومهم هذا وعادوا الى بيوتهم بسلام فهل يعني انهم بعد ذلك سيكونوا في بر الامان ؟! والرحمن هو رقيبهم في كل زمان ومكان , ونرى الغير يفرح بالمعازف والالحان في الاعراس والمناسبات , والغير يفرح باكل الحرام وفعل الزنا والرؤية الى المحرمات

, والاخرى تفرح باظهار شعرها وبدنها وتمشي فخورة في الشوارع وتعجب انظار من هو في الشارع !! وتظن بان ذلك انجازا كبير وهي فعلت ما لم تفعله **المحجبات** من دون أن يعترضها احد وتفرح أن خرجت في المواقع ويراها اللوف من الناس , ولا تعلم بان أن كان اليوم او غدا عليها بسهولة مضى فكيف بعدها بنارا حرها قد لظى

واني رأيت قبل فترة قصيرة من الان بنت **متبرجة** فرحة بأمرها ظهرت في الاعلام تقول بانها مصدومة من درجة الحرارة في العراق التي تخطت الخمسين وانها تعيش في اوروبا وليس فيها هذا الحر التي رأته هنا , وهذه الغافلة لا تدري بان لو انها لم تخرج في الفضائيات لتجمع سيئات كل من يراها وهي على هذا الحال و لم تنطق الغرور والتفاخر بالعيش بين اظهر المشركين ولبست الحجاب واحسنت أسلامها

لكان خير لها من أن تخرج علنا فهي بذلك جعلت نفسها حطبا للحرارة التي صدمت بها في **العراق** , وأن حرارة الدنيا ولو علا درجتها الى المليون فليس هي شيئا امام حر النار التي اكل بعضها من شدة حرها , فكيف بانسان يصدم من طريق ويشتكي منه في الاعلام ثم يدخل له من غير باب من خلال المنكرات ؟! وأن ظنت هذه البنت بان ذلك محال ولا يوجد اي مخاطر لانها تعيش ببلاد الامان وأن **اوروبا** بلاد العيش والسلام , فان الذي جعل الحرارة تتفاوت درجتها بين البلدان واخرج هذا الإنسان من هذه الأرض وخلق الأخر واخرجه من اخر البلدان بقادر أن يجعلك تكون من سكان اهل النار . فليس ذلك محال يا من غفلتم عن حقيقة الدار وأفسدتم الديار .

والأخريات يفرحن بما يرين من اشياعهن وهن مفسدات ويجعل ذلك لهن نوعا من الحماس والاستمرار على ما هم عليه من طريق اهل النار ظانين بان ذلك ما يفعلون هو حسن القرار مادام كانوا هم كثيرين العدد فرحين الحال , وما الفائدة من طعام فيه ما فيه من سموم ثم يدخل في معدة الإنسان ويفرح بطعمه ثم يتعذب فيه من الاوجاع ما لا يطاق , فهل ذلك فرحا يراد ؟ وايضا الفرح الذي قائم على ما يغضب الله , لابد بان يشعر فاعله اللدغات ولو لم يظهر في البدايات ولكن العبرة في النهايات . وان من يفرح بما لا يرضي الله فلا يقولن لم الدنيا ابكت عيوني ,

وانت ايها الفتى أياك والمنكرات ولا يغرك أين انت الان فقد تكون بين الاهل والاحباب وبيت جميل غلاب فتظن بانك في امان وتكون فرحا نائما مطمئن الحال , ثم يصدمك الزمان فان الايام تدور بالانسان والاقدار قادمة الينا لا مفر منها , فان كنت مختبئا بين الغرف وفي خارج بيتك الحراس فلا تفرح بالامان فتفرح بالاعمال المنكره التي ليس لها امان , وما يصدر من اللسان , ولا تفرح بصحبان سيئين ياتوك بالمعاصي ويسحبوك لها , فلا تغتر بها وتذكر سحب الملائكة للمجرمين الى النار وتذكر كيف سياتي اليوم الذي يكونوا فيه , مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار , فلا تفرح ولو كنت في قصر مشيد وتذكر فرعون وجنوده ,

وأنتي أيضا أيها الفتاة لا يغرك امك اهلك والخوات وتظنين بانك أن عصيتي الله بين المدن وبين الغرف وكنتي فرحة بذلك أنك بعدها ستديرين الايام كما تريدين ! كلا ليس الامر كما تظنين انما اقدار الله التي فرحتي بمعصيته و لم تهتمي لأمره هي التي ستدور بك وقادمة في الدور ولا مفر حتى لو فررتي خارج الديار فالارض كلها تحت أمر الله ﷻ , ولا تكوني كالتي كانت تخرج كاسيه عاريه في الطرقات وتفرح بالافساد **والغرور** والتكبر وفي داخلها شرار , فان النار لو ذقتيها لتمنيني انك لم تكون بين اهل بالمعروف لم يامروك وبالمنكر لم ينهوك ولتمنيتي انكي لم تعرفي البنات الالتي لم ينصحوك وبالمعصيه والغرور يامروك, فان الاغترار والتكبر على أمر رب العالمين ليس سوى حطب فيه كتله من النار , فلا تفرحي إلا بما يرضي أله العالمين ذلك هو خير الأفراح ,

وأن الصواب أن يفرح الإنسان بما يرضي الآله ﷻ , فان من فرح بقلعه المغريات كان حبيسا خلف الجدران , ومن فرح بذكر الله كان أميرا في كل مكان في البحار والانهار والمنازل والطرقات والسيارات والطائرات ولو كان تحت الرمال , ومن فرح بالتطور وظن انه في زمن التحضر فان قلبه متدهور , والانفس بدون قلوب كالجائع وهو شبعان , وأن القلوب أن لم تفرح بالايمان وتعلى به خطفها الكفر والنفاق وبئس الخاطفين , وهل رأيت مخطوفا كان بخير ؟! وأن الأنفس أن فرحت بالتبذير والاسراف كانت شر داء وأن فرحت على الصدقه كانت خير دواء ,

❊❊❊

﴿ من المجنون ﴾

أن الجنون ليس أن تفقد عقلك فقط كما ما هو معلوم عند الناس ومتعارف عليها بينهم , وأن لو حدث تصرفات سيئة من بعض اصحاب العقول لراينا الملأ يعيب ويصفه بالجنون , والاصعب من ذلك بان الذي أعاب كان على نفسه معيب , وأنا نراهم يقرأون القران الكريم ويعرفون ما الحياة وما النذر والأيات , وعند اغلاقهم الكتاب , ترى عقولهم غالقة ليس لها ما يفتحها ولكن لو قرأوا عن زهرة الدنيا لرأيتهم مفاتيح , وأنهم عند ما يقرأون عن النجاة من الخطر الدنيوي تراهم يحذرون وعند مرورهم من أيات النذر والتخويف تراهم لا يفقهون ! ,

و لم يقف أمرهم على هذا الحد , انما أيضا في كل شيئ يصيب الإنسان ويؤدي به الى الممات إلا وهم به عالمين , وعن سيريه مبتعدين , والطريق المليئ بالمهلكات الذي حذر به القران الكريم إلا وترى هم به راكبين مسرعين غير خائفين ,! وفي كل فسادا في الأرض إلا وهم من اوئل المشاركين تحت مسمى الحضارة والدين لين غير متشددين , وفي كل أمر يغضب رب العالمين إلا وهم له مسابقين , وبعد كل ذلك يعيبون المجنون !! أليس افعالكم كثيرها جنون ؟ والا ماذا تفسرها عندما يقرأ الهدى من الايات ثم بعد ذلك يفعل عكس الأمور , فهل ذلك من عزم الامور ؟!

وأن الله ﷻ انزل القران عربيا حتى من السهولة قراءة والعمل ثم هولاء قرأوه و لم يعملو به في وانزل رحمة للخائفين من كان من النار يريد النجاة , ثم نرى بعد ذلك من الكثير العجاب ,

١ , والأ ماذا تفسرها عندما تشتعل نارا صغيرة بسبب حريق حدث في البلاد ترى حينها الكثير يصرخون والى الحريق يركضون على امل أن يطفئون ما احترق قبل أن يلتهم ويكبر الاحتراق , والمواقع تمتلئ بالخبر , والملا اغلبهم يرتعبون من الخبر وتبدء التحاليل وينتهي كل شيء بعد ايام عده , وأن هولاء وقفوا عند هذه الامور فقط , بينما رب العالمين وأله السموات والأرضين وخالق الجنة والنار الذي خلق لنا الحياة يسب يوميا في العراق الألف المرات وهذه اكبر نارا مستعرة واني اثناء الكتابه سمعة طفل يسب حبيبي الله , ثم بعد ذلك ترى المجانين يمرون من الذي يسبون ربهم ويسمعونهم ولا يهتمون !!!

وكل ما يهمهم الى الاشغال ذاهبين او الى المدارس والجامعات راحلين او الى المطاعم داخلين وفي بطونهم يملئون او الى مولاتهم ينظرون والى البيوت راجعين سالمين !, هذا كل كترهم في كل وقت وحين

واين كنوزهم والنيران المرعبة تلتهب البلاد بسرعة وستاكل كل شيء إلا مارحم الله , ولا يطفئها إلا النهي عن الكفر الذي سمعوه لان الذي سب هو رب العباد وخالق البلاد والنهي يكون في اللسان او القلب او الافعال , وهذه الاعضاء الثلاث عندهم تختفي عندما يسب رب العالمين ويستهزء بالدين , وتظهر في كل ما عده ذلك , ولو سالتهم عن السكوت عن هذه المخاطر التي لا يمكن بها السكوت لقالوا ما شائنا كل شخص يحاسب على ما فعل !! فهل ذلك يخرج من العقال ام من المجانين , ومن هو الان صاحب العقول الأمر بالمعروف والناهي عن المنكر الناجي بنفسه من العذاب الذي سيصيب البلاد ام التارك المجنون ؟ ,

وأن الذي سب الله ﷻ , هل تظن بان كنوز التي معك من المال والبنين والبيوت الطوال ستنجيك من ما فعلته من اجرام ؟!

فانت بذلك مجنون لانك اشعلت النيران في البلاد , واين كنوزك في الجبال او تحت الرمال ؟ وأن زينة الدنيا لو قابلت النار ماذا سيحدث ؟ ستكون رماد , وليست هي فقط والعاقل يفهم

وأن الذي سكت عن المجرمين , ايضا هو مجرم , ولا يظن غير ذلك , وأن كان الله كتب الصغيرة على الملأ فكيف الكبيرة

قال تعالى: **إِنَّ ٱلْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَٰلٍ وَسُعُرٍ (٤٧) يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ (٤٨) إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ (٤٩) وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ (٥٠) وَلَقَدْ أَهْلَكْنَآ أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ (٥١) وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ (٥٢) وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ (٥٣) إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ (٥٥)** ﴾ القمر

٢, وأيضا ماذا تفسرها عند خروجك الى الشوارع وترى عجائب ما ترى الألوف من النساء يسيرن ومعهن فتياتهن الشابات وهن يخرجن متبرجات عاصيات لا يبالين بامر الله ولا ترى النهي بالمعروف من الامهات التي معهن خرجن , والحجة جاهزة ندعهن يعيشين حياتهن لماذا نضيق عليهن الحياة ! وكيف تكون الحياة بمعصية من خلق الحياة ؟! وأن ذلك من الجنون لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الماء الذي يطفئ الشرار فكيف ! فكيف تجعلون بناتكم حطبا للنار وانتم اليهم ناظرين والمصيبه بهم فرحين . فهل ذلك من العقال !

❊❊❊

﴿ الاحياء الأموات ﴾

انا عند سفرنا الى البحار نراها مليئا بماء الحياة ولو مررنا من الثمار لراينها فيها بستان الحياة , ولو مررنا الى المنازل لراينا مهيئة لما للعيش في الحياة ولو مررننا من غالبية السكان لراينهم اموات وهم على قيد الحياة ! وأنا في العراق لو سالنا من سالناه لقال لنا نحن احياء لسنا فينا اي شيء نحن بخير ناكل ونشرب ونذهب وننام ! ولا يعلمون بان هذه حياة الاجساد فقط , والجسد يملئه الاسقام اذن هم جأووا على أنفسهم بالامراض ولا دواء إلا بما هو يداوي الانفس والاجساد والاحياء عن ذكر الله اموات ! إلا القليل

وأن الشراب والماكل وما يحتاجه الإنسان من منام ما هي إلا تبني الاجسام تارة وتهرمها تارة , وهل رأيت اجساما بقي قوتها ؟انما هرمت وصغر عمرها , وأن غالبية الناس يظنون أن الحياة هي الجسد , ولا يدرون أن بنيت الانفس بالاذكار عمرت الاجساد خير ما عمر , وانك لو مشيت بين قوم عن الذكر غافلين لرايت الشوارع ليس فيها طعم الحياة , انما فقط طعم الاسواق والماكولات وهذا هو الشقاء لان الحياة بدون محبة الله ومعرفته داء . ومن عرف الادوية والاطباء و لم يعرف ذكر الله فلا يسال عن الدواء .

ومن عرف الحياة بطعم الملذات و لم يعلم بلذة ذكر الله فان عليه مراجعة الاطباء لانه قد مات قبل الممات , ولا طبيبا شافيا للصدور إلا الكتاب ولا يشفي إلا رب الارباب , وعلى الميت تدارك الامر قبل فوات الأوان . وأن خروج الروح من الجسد موت لا محال ,فان الوقت قتال والحرب سجال والدنيا زينتها اما أن تاسرك فتكون قتيلها او تاسرها وتكون ملكا فيها,

قال تعالى : ﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُون** ﴾ [الأنعام]

***

لا تنظر

أن الدنيا ليست دار للتجربة كل ما هو جديد بدون معرفة عواقب التجديد وليست دارا لتحقيق الامنيات ونسيان الواجبات وان الامور لا ترى فقط في العيون , وانما يحكمها العقل ويراها خطأ او صواب ثم ترتاح لها القلب والأ فالانفس ذاهبة الى الضياع , ولا يخفى على سكان مناطق بغداد ما يحدث في البلاد من تطور واعمار كما يرى الانظار , وهذا فخ عليهم ولكن لا يعلمون فان البحار من الصحيح أن لون ماءها جميلة العيون ولكن من خاض بها و لم يعرف أمرها و لم يحذر منها غرق فيها من لا يعرف عاقبة الامور ,

وأن الغافلين لا ينتفعون بايات القران ولا يجعلونه دستورا لهم في الحياة لهذا عند رؤيتهم جسورا مشيدة وشوارع مبلطة وسيارات عالية وزروع خضراء اللون ومولات عالية ومطاعم فيها الملذات ومشارب فيه المسرات عندها يولد لهم طول الامل ونسيان الممات وهذه الولادة منذ الصغر بهم و ليست حديث اليوم ولا أمس ولا يدرون بان هذه الزينة كما عذبت اقوام كثر وطرحتهم الى النار وكم من قليل نجى منها اقوام , فان الذكر ماء والزينة نار فان ذكرت الله على الدوام برد قلبك وطفأ محبة الدنيا بك فعرفت انها دارا اختبار , وأن غفلت عن ذكر الله بقي قلبك بشرار عندها لا ينفعك تطور ولا اعمار وكل ذلك عاقبته عليك حر النار

وأن الحكمة تقول بان الإنسان عليه أن يكون دائما مع الذكر لانه ماء للحياة وماء ينجي من النار , وأن الايام تمضي مسرعة كسرعة جريان المياء في الانهر والبحار , فمن جمع اكبر عددا من الماء في ذكر الله على طول هذه السنين كان له ما ينجيه , ومن غفل فكيف تطفئ عليه نار القلوب ؟ هل في التراب الذي لا يدخل الاجساد ؟! وفي النار لا يوجد تراب ؟! فلا حل للأمرين إلا ذكر ربها , وأن الناس بعضهم أمرهم عجيب تراهم اذ سمعوا بازمة في المياء جمعوا اكبر عدد من المخازن وخزنوا الماء , خوفا على أنفسهم من العطش ولا يجمعون الذكر خوفا على أنفسهم من النار , أليس المهم هو الاولى , وأن يعطش الإنسان حتى الممات خيرا من أن يذوق دهرين العذاب ,

وأن الإنسان عليه أن يسعى لما هو اعلى ولا ينظر لما هو أدنى فان زينة الدنيا وأن علا ضجيجها فانها لا تشفع للناظرين ولا تنفع الاموات بشيء , وأن ما يحدث في بغداد من إ عمار ليس إلا فتنتة كما سبقتها فتن سابقة , وأن الغافلين لو وضعت لهم ضوء اشتريته بدنانير في حديقة لرايتهم منه يعجبون لانهم لا يفقهون شيء من الحياة ويظنون انهم جاؤوا بها ليدخلوا مولاتها وياكلوا من مطعامها ويسافروا مدنها لان عيونهم لم تنظر الى الجنة ونعيمها ونظرت الى الدنيا وسرابها , ثم يريدونا أن نكون مثلهم ليس لنا شغلا غير البطون واشباع الشهوات حتى لا نزعجهم , ولو نظرنا مثلما هم نظروا لكنا هالكين لاننا في الدنيا من اجل أمر عظيم إلا وهو ذكر رب العالمين وتطبيق الدين ,

وانك أن عجبت عينك في الدنيا وزينتها فاعلم انك نظرت الى حبة من القمح في البحار , فهل تظن انها باقية ام الى الزوال وايضا حبات الرمال بوسط الجبال وبريح واحده تختفي عن الانظار , ولا بد من ذلك , وانت ايضا في الحياة لك مدة من الزمان وتختفي منها , فلا بد أن تعمل بها بجد واخلاص لا أن تبقى حبيس البطون والشهوات فانك تعيش مرة في الحياة فكن من الذاكرين واعبد رب العالمين ولا تبالي بالكلام من الذي لا يحسن الافعال والكلام , وأن الدنيا تذهب وتاتي الاخرة فكيف تعجب بالفانية ولا تنظر للبقاء .

***

﴿ أنقذ نفسك ﴾

أن الإنسان في الدنيا معرض للغرق ويمر بسفن باي لحظة تغرق وعليه أن ينقذ نفسه لا أن ينتظر من الناس الاخرين النجاة , فان الصواب أن يسير في الطريق الصواب , لا أن يصاب ثم يطلب من الملأ الصواب , وأنا نرى كثير من الناس في الدنيا لا يعلمون وعند الوفاة ينتظرون من الابناء والاقارب أن يترحموا عليهم ؟! أليس الحكمة ان ياتي الإنسان بالمياء التي تطفأ عليه النار قبل مجيء النيران , ومن الخطأ الكبير أن ينتظر الشخص النار تزوره وهو لم يحضر شيء لاطفائها ,

وأنا نرى كثير في بلادنا لا ياتون بالحسنات ولاهين بالمغريات وغارقين بنواقض الاسلام , وإذا سالتهم قالوا عندما نموت نريد من ابناءنا الرحمات من لسانهم ! هل هذا صواب ؟! انتم كنت اساسا في دار اختبار وليس دار عاطفة وامنيات , فان الله ﷻ يريد منكم العبادة الخالصة والاذكار , وأنتم فعلتم الممنوع وهذا ادخلكم في المحظور , وأن الدين قد حذر من الامور الذي تؤدي بنا الى النار لا أن نهرب منها في الدنيا بارجلنا ونتسابق عليها بالقول والاعمال !! وهذا ما نراه في العراق عند سماع الكثير أن هذا المكان التهم فيه النيران لرايتهم يركضون والى المنازل يفرون خوفا منها , ويبدأ الحديث بينهم عن ما حدث ثم بعدها صبح ومساء اليها يتسابقون , ومن المصائب أن سباقهم ليس الى هذه النار انما الى نيران الاخرة , اجرنا الله منها ومن عذابها المهين الأليم ,

وان الله تعالى يرحم من رحم نفسه بالاعمال والاقوال, واما من ظلمها بالذنوب وهو في دائرة الدين فالله اعلم وارحم , واما من ظلم نفسه بالردة والنفاق فقد خرج من دائرة الاسلام ولا ينفعه أن يترحم عليه الملايين , وأنا نسمع من الغافلين يظنون أن الشخص اذ مات وترحم عليه الكثير فهذا حسن الختام ؟! ونسوا بان المومن المهتدي غير مرغوبا به عند الكثير , والمنافق عندهم من الصالحين في هذا الزمان !! فليس الأمور تقاس بالعدد والأ فان اكثر الناس هم من اهل النار , وقد ذكر ذلك بالدليل والبرهان ورأيناه واقعيا في هذا الزمان

***

﴿ التغيير ﴾

اعلم اخ الدين أن التغير الذي يحول الشخص من حال الى افضل الاحوال , ليس كما يظن به من هم كثر , وليس أن يذهب الأنسان بالاقدام سائرا الى بيته الجديد تاركا المترل القديم , ولا أن يكون له مالا كثير بدل القليل , ولا استبدال بضاعة ومحل بغيرها من المهن , ولا ان يترك زوجة وياتي بغيرها من الزوجات , والى اخره وما يشيع بين اوساط المجتمع من المغيرات الاخرى ,

انما التغير الاحسن أن تتغير الانفس من الشقاء الى الشفاء , والقلوب من الداء الى الدواء , والحزن والهم والغموم الى فرحا ومسرات , ومن صعوبة مضي الايام واصعبها الى سهولة مضيها واجملها ,

وأن هذا لا يكون إلا بتغير النفس من حبها للدنيا الى دار القرار وما اعظم الدار , ومن ظلمة النفاق الى أنوار الأيمان , ومن الغفلة عن الاذكار الى ما هو حسن القرار , لان ما عند الله من نعيم لا ياتي إلا بالصبر والجهاد , وليس نقصد هنا ذكرا واحد , انما مداومة الذكر طول الليل والنهار , ولو كنت مسافرا بين البلدان وغريبا عن الجار , فهنا بر السكينة و الاطمئنان , والخوف لا يذوقه من ذاق طعم الامان , وأن حلاوة الايمان لا يذوقها من غفل عن محبة الرحمن ,

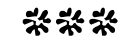

﴿ خير الأمور ﴾

أن الدنيا وأن قلنا غابة وبعض الناس كالذئاب , يضحكون امامك ولا يريدوا لك الخير , فابحث انت بنفسك عن كل ما هو خير ولا تنتظر احد , خير لك من أن تموت وانت تنتظر , وأن كنت تريد خير الأمور فخذ هذا المثال وهو افضل ما ضرب من نصيحة وامثال , و في هذا الزمان نرى الملأ يركبون السيارات في الخلف أن كان او الامام ذاهبين الى اشغالهم وحيث ما يرغبون او حيث يريدون واثناء المسير ينظرون باعينهم الى الدنيا حيارى بصمت على طول الطريق تاركين جنة الراكبين إلا وهي التسبيح لرب العالمين , وتراهم عنها غافلين وهي نجاتهم وراحتهم في كل وقت وحين فكيف يسكت اللسان عن ما هو له أمان , وماذا سيكون حالهم لو جاء لهم حادثا او قطاع طريق من الذئاب وهم على هذا الحال , وأن السلاح موجود هو الموعظة من هذا الكلام , وتحريك اللسان بالاذكار , لينال الأمان في كل مكان , والسلام .

وأخر دعوانا

2025

١٤٤٦هجرى

النشر والطباعة : نور الأسلام